**الفصل الاول**

**الشريف المرتضى**

**المبحث الاول: (355هـ ـ 436م )**

**اولا:ـ حياة الشريف المرتضى**

**اسمهُ:**

*علي بن أبي أحمد بن موسى بن محمد بن موسى بن أبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن* *محمد الباقربن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)(1)يكنى بأبي القاسم ويلقب بعدة ألقاب منها المرتضى والسيد والشريف والموسوي(2*)

**نسبـهُ:**

ينتسب الشريف المرتضى لأبيوين يصلان به في نسب قصير الى غاية مايمكن أن يطمح له طامح في التأتي لمعالي الأمور الدينية والدنيوية فأذا أضفت الى ذلك أنهُ يقع من حيث موقعهُ من سلسلة أبناء الرسول(ص)(3)فكان أقصر الشرفاء نسباً.وأعلاهم حسباً وأكرمهم أماً وأباً وبينه وبين أمير المؤمنين(ع) عشر وسائط من جهة الأم والأب معاً وبينه وبين الأمام موسى بن جعفر(عليهما السلام)خمسة أباء كرماء(4)

**أسرتةُ:**

كان والد الشريف المرتضى أبو أحمد الموسوي الحسين بن موسى أبن أبراهيم يلقب بالطاهر الأوحد وذي المناقب وقد قلد نقابة الطالبين وكان عظيم الشأن والمنزلة في دولة بني العباس وبني بويه وفيه يقول أبن أبي الحديد((وكان أبوه النقيب أبو أحمد جليل القدرعظيم الشأن والمنزلة في دولة بني العباس ودولة بني بويه ولقب بالطاهر الاوحد وولي نقابة الطالبين خمس دفعات ومات وهو مقلدها(4)

كان أبوه زعيم الطالبين ومقلدهم وعالمهم جمع كل الصفات الحميدة من علو الهمة وسماحة النفس والهيبة(6)

(1)أدب المرتضى من سيرتهُ وأثاره،عبد الرزاق محي الدين.الطبعة الاولى .بغداد،مطبعة المعارف .1957 ،ص 64ـ 65

(2)الدلالة القرانية عند الشريف المرتضى ،حامد كاظم عباس ،الطبعة الاولى ، بغداد 2004،ص 13

(3)ادب المرتضى ،ص66ـ 67

(5)م:ن، ـ ص 64/ 65

(6)www.adawannews.net

اما والدتهُ فهي فاطمة بنت الحسن الملقب بالناصر الصغير نقيب العلويين في بغداد وزعيمهم وعالمهم وأزهدهم وشاعرهم(1)

كان لشريف المرتضى أخ ولد بعده بأاربع سنوات وهو الشريف الرضي كان مفخرة من مفاخر العترة الطاهرة وامام من أئمة العلم والحديث والادب(2)

**ولادتهُ:**

ولد الشريف من أصلاب البيت الرفيع في الجانب الغربي من بغداد في دار أدبية بمحلة باب المحول في رجب سنة 355هـ ، أيام خلافة المطيع لله بن المقتدر الخليفة الثالث والعشرين من خلفاء الدولة العباسية(3)

**ثانياً: نشأتهُ**

نشأ الشريف المرتضى في ظل بيت علوي وأسرة أكثر رجالها بين زعيم ثائر وعالم فذ،وأديب مبدع وأمير معتز بنسبة الشريف ومفخرة المنيف(4)

درس الأدب وهو صغير بين الثانية عشر والخامسة عشر من عمره وكان نتاجه العلمي والأدبي يدل على أنه سعى للدراسة وهو صغيرًا وقد قطع شوطاً كبيرًا في دراسة جدية مضنية حتى بلغ السابعة والعشرين من عمره وقد عد من أعلام الفكر ومرجعاً وفقيهاً وكلامياً(5)

ولقد تتلمذ الشريف على يد شيوخ كثيرين من مختلف المذاهب أخذ عنهم وروى لهم وكان من شيوخه، العلامة الشيخ المفيد أخذ عنه المرتضى الفقه والكلام وسائر العلوم الاخرى،وايضاً الشاعر الاديب أبن نباتة السعدي المتوفى سنة405هـ وأبو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني الكاتب العروف المتوفى سنة 384 هـ وأخذ عنه المرتضى كثيراً من الأدب والشعر وأيضاً أبو القاسم عبيدالله بن حنيقا الدقاق المتوفى سنة390هـ وأبو عبدالله القمي أخو الشيخ الصدوق وغيرهم من العلماء والادباء والكتاب في عصره فقد اخذ عنهم وأخذوا عنه(6)

(1)أدب المرتضى ،ص 65

Ar. Mikipedia.org (2)

(3)الدلالة القرانية عند الشريف المرتضى ،ص19

(4)م.ن ،ص 19

(5)ينظر أدب المرتضى ،ص68/69

(6)أعلام الفكر في الاسلام ، طراد حمادة، الطبعة الاولى،بيروت ، دارالهدى،1424هـ 2003م ،ص 317

أما منزلتهُ الثقافية فقد أثنى كثير من المؤرخون علمه وسيرتة الثقافية والروحية ومن الذين اثنوا عليه الخطيب البغدادي و اطنب أبوالفرج أبن الجوزي في الحديث عن فقهة وعدهُ ابن الاثير من مجدي مذهب الإمامية في رأس المائة الرابعة كما أورد ترجمته أبن خلكان المتوفى سنة(681هـ)وتعرض لذكر عدد من مؤلفاتهِ وأثنى عليه وعليها،كما أثنى عليه علماء الإمامية وتأثروا به وقيل عن مجلسة أنه يحضره كثير من العلماء من مختلف طوائف المسلمين وغير المسلمين(1)

كان المرتضى أبو القاسم إماماً في الكلام والأدب والشعر وله تصانيف على المذهب الشيعي وله ديوان شعر كبير ، وقد اختلف العلماء في نهج البلاغة هل كان من جمع المرتضى أم الرضي؟ وقد قيل أنه ليس من كلام علي ،أنما الذي جمعه ونسبه اليه هو الذي وضعه والله اعلم(2)

أما منزلته العلمية فكان صاحب منزلة عظيمة عند العلماء فقد ذكره أبن بسام الأندلسي في أواخر كتاب ((الذخيرة)) فقال :كان الشريف المرتضى إمام من أئمة العراق بين الاختلاف والأتفاق(3)

أما منزلته الأجتماعية فقد كان أبواه لإمّه وأبيه نقباء وأمراء حج وولاة مظالم وسفراء وملوك فالزعامة المذهبية والعلمية ،وكان رئيس الإمامية وفقيهم وعالم الحاضرة العباسية كل هذه الروافد الاستقراطية كانت نفيض على الشريف المرتضى بالجاه والعز وتمدهُ بوسائل الاعزاز والاكرام ،بدأ المرتضى يبرز للمجتمع البغدادي في حياة أبيه (أبي احمد)إذ عين نائباً في نقابة الطالبين والنظر في المظالم وأمارة الحج وهو شاب فتي لم يتجاوز خمسة وعشرين عام(4)

**ثالثا: وفاتهُ**

بعد عمر حافل بجلائل الأعمال لم ينقطع فيه عن عمل في السياسة أو عمل في التأليف ، وبعد أن تجاوز الثمانين ، لخمس بقين من شهر ربيع الاول سنة (436هـ )ببغداد مشى به المشيعون في حشد من تلاميذ مدرسته فتولى غسلهُ تلميذه أحمد بن الحسين النجاشي وصلى عليه أبنه في دار بالكرخ ثم دفن مساء اليوم الذي توفي فيه،فأنطوى بموتهُ علم من أعلام القرن الرابع ببغداد(5)

وقيل أن جثمانه قد نقل بعد ذلك من بغداد الى كربلاء ليدفن بالقرب من الأمام الحسين(ع)ومحل قبره معروف.(6)

(1)أعلام الفكر في الاسلام ـ ص 378

(2)وفيات الأعيان وأبناء انباء الزمان،لإبي العباس شمس الدين أحمد بن خلكان،المجلد الثالث،ص ـ314

(3)المصدرنفسه ـ ص 315

(4)أدب المرتضى ، ص 104/105

(5)المناهج الروائية عند الشريف المرتضى،تأليف وسام الخطاوي،الطبعة الاولى ، المجلد الاول،قم المقدسة،دار الحديث للطباعة والنشر،1427ق ـ 1385ش ،ص 49

(6)جعفري السيد الرضي سيد محمد مهدي ،طهران،طرح نو،1375،ص31

**المبحث الثاني**

**مؤلفات الشريف المرتضى:**

أستطاع المرتضى بما يملك من ثقافة وموهبة وسعة اطّلاع أن يثري المكتبة الاسلامية بمؤلفات هي غاية في الاهمية والجودة،حيث استقى مادة مؤلفاته من تصانيف القدماء التي تتميز بأهمية خاصة بسبب قربها من عصر الرسالة ،وألتحامها بفترة وجود الائمة من أهل البيت(عليهم السلام)،وتأثّرها بأجواء العلم والمعرفة التي كانوا يشيعونها في الأوساط الإسلاميّة أنذاك ومن هنا أتسمت مؤلّفاتهبميزات خاصة لاتوجد فيما عداها من مؤلفات السلف ومن تلك المميزات.

1ـ أصبحت بمثابة المنبع الأول والمصدر الوحيد لمعظم مؤلفي القرون الوسطى ،حيث استقوا منها مادّتهم وصنفوا كتبهم.

2ـ حوت مؤلّفات المرتضى خلاصة الكتب المذهبية القديمة حيث كانت مكتبة شابور في الكرخ ومكتبات بغداد الاخرى تحتضن الكتب القديمة الصحيحة التي هي بخطوط مؤلّفيهاوأقلامهم وقد كانت أستفادته من تلك الكتب والمكتبات كبيرة جداً،إذ لم يدع كتاباً فيها إلاّ وعمد الى مراجعتة وأستخراج ما فيه من منفعة، وبهذا يكون الشريف المرتضى قد أسدى للعلم خدمة جُلّىمن خلال إنتقائه لأافضل ما حوى عصره من علوم، ومن ثم عرضها بلغة ميسّرة،وفي كتب مبوّبة ،وبأسلوب متين فحفظ بذلك إرثاً وتراثاً حضارياً نادراً،خاصّة بعدأن تحوّلت مكتبة شابور في الكرخ الى طعمة للنار أبان العهد السلجوقي

3ـ كما وتميزت مؤلّفات السيّد المرتضى بالتنوع والكثرة حيث بلغ تعداد ماتوصل اليه الباحثون من كتبه مئة وعشرين مؤلّفاً **ـ** تقريباًـ في مختلف الفنون والعلوم والآداب ،إذ لم يدع باباً من العلم إلاّ وطرقه،فقد كتب في الفقه والأصول وعلم الكلام والتفسير(1)

ويمكن تقسيم مؤلفات الشريف الى قسمين

القسم الاول :اثاره الثقافية ومن اهمها

1ـ الانتصار،2ـالنصيريات ،3ـ الشافي في الامامة ،4ـ المحكم والمتشابة ،5ـ تنزيه الانبياء وغيرها

القسم الثاني :اثاره الادبية

1ـ ديوان المرتضى

2ـ شرح قصيدة السيد الحميري**(2)**

(1)ينظر في المناهج الروائية عند الشريف المرتضى ،ص 39

(2)ينظر: أدب المرتضى ،ص 157

**الفصل الثاني**

**فن الرثاء في شعر الشريف المرتضى**

**المبحث الاول**

**فن الرثاء\*\***

**الرثاء لغةً وأصطلاحاً:ـ**

الرثاء لغةً:ـ يرتبط المدلول اللغوي ل(الرثاء) بالميت والبكاء وهما في الاصل مصدر للفعل (رثى)فيقال رثيت الميت رثياً ورثاءً ومرثاةً ومرثية(1)

ويدل (رثى)في أصلة اللغوي على التوجع الإشفاق(2)

ويقول إبن فارس :

بأن الراء والثاء والحرف المعتل أصَلٌ على رقة وإشفاق يقال رثيتُ لفلان:رققتُ .ومن باب قولهم رثى الميتَ بشعرٍ ومن العرب من رثأت وليس بالاّصل(3)

**أما الرثاء في الاصطلاح:**

فيقول قدامة بن جعفر:ليس بين المراثي والنعت فرق إلا أن يذكر فيه اللفظ مايدلّ على أنه لهالكٍ مثل((كان وتولى وقضى وأشبه ذلك)) وهذا ليس يزيد في المعنى ولاينقص منه،وقد يسلك في التأبين مسلك أخر يدل على الرثاء ،كأن يقال ذهب الجود او من للجود بعده؟ وماأشبه ذلك(4)

والرثاء في الأصل ناشئ من الحزن والأسف ،أضاف إبن رشيق على تفسير القدامى للرثاء،وقال : وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع بين الحسرة مخلوطا بالتلهف والاسف والاستعظام(5)

(1)لسان العرب ،أبن منظور،تحيق ياسر سلمان أبو شادي،مجدي فتحي،الجزء الخامس ،القاهرة،دار التوفيقية للتراث،ص ـ 160

(2)المراثي الشعرية في عصر صدر الاسلام ،مقبول علي بشير،الطبعة الاولى ،ص ـ 13

(3)معجم مقاييس اللغة ،أبي الحسين أحمد بن فارس ،جزء 2 ،ص 255

(4)ينظر نقد الشعر، قدامة بن جعفر،تحقيق،محمد عيسى،1934م ،ص 59

(5)ينظر العمدة في محاسن الشعر وآدابه ،أبن رشيق القيرواني ،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،ط 5،دار الجبل ،ص140

**ثـانيا:ـ الرثاء عند العرب (مهاد نظري)**

بدأ الرثاء عند العرب كما بدأ عند غيرهم من ألامم الأخرى في صورة تشبه السحر تحت تأثير العقائد السائدة أنذاك وضروب السحر على مظنة أنها تؤنس الميت في وحدته ثم مالبث أن أتخذ صوره أخرى في الأفصاح عن الحزن العميق نحو الموتى وتخليدهم وبيان فضائلهم ووصف مناقبهم (1)

وعرف الرثاء منذ أقدم العصور وقلما نجد ديوانًا يخلو من هذا اللون لأن الموت قدر مشترك بين الناس جميعاً (2)

أما الرثاء في العصر الجاهلي فقد أهتم شعراء الجاهلية بصيغ الرثاء فنوعوها تنويعاً واسعاً يلائم بين تقاليدهم الشعرية وبين شعورهم بالحزن والأسى وقد نظم في هذا الفن النساء والرجال، وكان للنساء الحظ الأوفر فيه ،فهن الائي يقمن على ندب الميت فيحلقن الشعور ويلطمنَ الخدود ،وتعددت صور الرثاء في العصر الجاهلي واعل الندب هو الصورة الاولى التي درج عليها أهل الجاهلية في رثائهم (3)

كانت النساء في الجاهلية ينظمن الأشعار ليندبن بها موتاهن ويعبرن عن ألم القبيلة وحزنها على أبطالها ولاسيما عقب الحرب ولم تكن النسوة تقصدن أظهار الحزن فحسب بل أثارة القبيلة على خصومها ويمكن تمثيل ذللك في قول جليلةزوجة كليب(4)

**ياقتيلاً قـوضَ الدهـر به سقف بيـتي جـميعاً من علِ**

**ورماني فقـده مـن كـثبٍ رمية المصمي به المستأصلِ**

**هدم البيـت الـذي أستحدثته وسعى في هدم بيـتي الاولِ**

ومن أشهر شعراء الجاهلية :المهلهل بن ربيعة الذى بكى أخاه كليب والخنساء التي تفجعت على أخويها صخر ومعاوية (5)

(1)ينظر من روائع الادب العربي ،وفاء علي سليم ، الطبعة الثانية ،الكويت 1982، ص 104

(2)ينظر احلى الكلام،عبد الأمير حسن ، الطبعة الاولى،دار التربية للطباعة ،ص 189

(3)ينظر من روائع الادب العربي ،ص 104

(4)المصدر نفسه،ص 104/105

(5)احلى الكلام ، ص 189

**الرثاء في عصر صدر الأسام :**

أما الرثاء في العصر الأسلامي فقد تغيرت صور الرثاء لأن الدين الأسلامي غير نفوسهم وهذبها وجعل الانسان يؤمن بالقضاء والقدر وكاد ينعدم الرثاء في عصر صدر الاسلام بأستثناء رثاء الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم )وآل بيتهِ الأطهار وذلك لأن الرسول (ص) يستحق الرثاء وذكر صفاته الحميدة ، وذلك لان العصر الأسلامي مشبع بتعاليم الأسلام التي تحث على الإيمان بالله واليوم الأخر والنظر الى الموت على أنه حقيقة لابد منها ولم يخرجوا عن طورهم في النظر الى وفاة الأحباب(1)

**أما في العصر العباسي** فنجد أنه رغم ما طرأ على هذا العصر من رقي فكري وحضاري إلاّ أن الرثاء ظلت له مكانته في الشعر العربي يعبر فيه الشاعر عن الأمة وأحزانه(2)

لكنه لم يزدهر كشعر الخمرة والوصف ولكننا نجد بعض المرثيات التي كتب لها الخلود لجمالها و دقة التعبير فيها ومن أشهر من برز في هذا الفن هو أبن الرومي(3)

(1)ينظر في الشعر الجاهلي والاسلامي ,م. عذراء حسين عودة، المجلد الاول ،2014 ،ص 143

(2)من روائع الادب العربي ، وفاء علي سليم،الكويت ،الطبعة الثانية ،1982،ص 106

(3)أحلى الكلام ، ص 190

**ثـالثاً:ـ**.**أنــواع الـرثـاء**:ـ

**لقد وقف دارسوا الأدب على ثلاث أنواع لفن الرثاء:**

**النوع الاول(الرثاء العاطفي)**

وهو نوع من أنواع الرثاء ويتسم بالصدق واللوعة التي تنم عن الحسرة الشديدة والذهول إزاء هول الموت والجزع من خطبه وقد سمي بأسم (الندب)لكون المرثية أشبه بالمناحة مفعمة بالتوجع وحرقة الاحشاء مليئة بالتأوه والعويل تحمل مشاعر الثكل أو الترمل او التيتم وماشابه ذلك،ويتناول الرثاء العاطفي عدة جوانب ،أ(رثاء الاهل والأقارب ومن ينزل منزلهم والشعر العربي حافل بهذا الضرب فنجد رثاء الأب والأخ والزوج والزوجة وغيرها(1)

ولقد اجاد جرير لاول مرة في الشعر العربي في رثاء زوجته حين بكى أم كما برعت الخنساء في رثاء زوجها مرداس السليمي وكذلك المتنبي عندما رثى جدته فسكت عليها دمعات سخية وهناك رثاء الصديق والحبيب والحبيبة سواء أكانت من الحرائر أو الجواري، للرثاء العاطفي ناحيته التي تتصل بالمشاعر الدينية ،ويتفرع من هذا النوع من الرثاء،أولاً الرثاء الديني وهو رثاء النبي وآل بيته الاطهار وثانياً الرثاء القومي من خلال رثاء الفرس والبرامكة في عهد الرشيد(2)

ومن الشعراء الذين أشتهروا برثاء الأبناء أبو ذؤيب الذي أفجعه موت أولاده السبعة أيضاً إبن الرومي الذي نكب ببنيه الثلاثة ،وأبو تمام حين أصيب أبنه.أما رثاء الأخوة تطالعنا أبيات متمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك ،والخنساء التي قضت دهرها مقرحة المقلة تنوح باكية على أخويها صخر ومعاوية فقد أدركت الشاعرة حقيقة الموت الأزلية التي لامنجاة منه و مع هذا فهي تقسم بأن تبكي أخاها مادام لها الحياة(3)

ب ـ الرثاء المدحي :ـ وهو الذي عناه قدامة بن جعفر حين قال ((ليس بين المرثية والمدحة فصل الإ أن يذكر في اللفظ مايدل على إنه لهالك منك كان وتولى وقضى نحبه وماأشبه ذلك))(4) فهذا التحديد ينطبق على مايسمى(التأبين)ولايشمل غيره من أنواع المراثي ولافرق بينه وبين المديح كما يرى قدامة وأيضاً يتصل الرثاء بالمديح وكان يقصد بالكثير منه للحصول على عطايا آل المرثي فهو يتناسب مع مكانة هولاء الآل ومع ما يؤمل منهم وكثيراً ماشغل الشاعر بمدح الخلف لان المديح يكون للأحياء والرثاء مديح الأموات(5)

(1)ينظر في رياض الشعر العربي ،عمر فاروق الطباع،بيروت ،دار القلم،ص 191 ـ 192

(2)م،ن ـ 194

(3)ينظر رياض الشعر العربي ص 193ـ 192

(4)م.ن ،ص ـ 195

(5)المنهل في الادب العربي،علي جواد ظاهر،بغداد،مطبعة معارف ،1962، ص 15

وكذلك لهذا الفن ألوان عديدة منها :ـ

1ـ الندب أو النحيب : وهو تعبير عن زفرات الحزن والأسى اللّوعة التي يولدها الشعور الصادق والانفعال الوجداني إثر حادثة موت قضت على صديق عزيز أوقريب أو عظيم.

2ـ التأبين: ويقوم على مدح خصال الميث والثناء على فصائله وجليل أعماله والتركيز على الخسارة التي مُني بها الأهل والمجتمع والوطن وهذا النوع من الرّثاء غالباً مايكون في شخص عظيم له مكانته في الاوساط الاجتماعية.

3ـ التعزية: وهي دعوة الشاعر والأهل والأقارب الى التصبر والتأسّي والأستسلام لمشيئة الله لامرّد لقضائه وغالباً مايكثرالتحدّث في هذا النوع عن فلسفة الحياة والموت والفناء والبقاء(1)

**\* المبحث الثاني\***

**اولاً:ـ مرثيات الشريف المرتضى**

الشريف المرتضى شاعر شهد لطول عمره مصارع أبيه وأخيه الرضي ,أخواته وزوجته وأكثر أساتذته وبعض أصدقائه في الأدب والعلم وشطراً من تلاميذه وله فيهم جميعاً مراث طالما تكررت(2)

فله في فن الرثاء(98)قصيدة ومقطوعة في(3415) بيتاً ولم يذكر القدماء عن رثاء المرتضى شيئاً ،اما المحدثون فقد أشاروا الى شعره بصوره عامة فقد أشار الشيخ محمد رضا الشبيبي في مقدمة ديوان المرتضى الى رابطة الصداقة والمودة التي تجمع بينه وبين الطالبين والعلويين أشار الى قصيدتة في رثاء النقيب أبي الحسن محمد بن علي ،المتوفى سنة 438هـ(3)  ومطلعها (4)

ألابكّهـا أُمَّ الأسى والمصَائبِ بدمِعكَ سحّـا بين سَار وسَـارب

ويمكن تقسيم مراثي الشريف المرتضى تعباً لمعاني الرثاء المعروفة التي أوجزها الدكتور شوقي الضيف ،بالندب ،والعزاء والتأبين ،الى ثلاث مجموعات

المجموعة الاولى :ـ تضم قصائد في جده الحسين (عليه السلام)ورثائه للأهل والاقارب وبعض أصفيائه ومحبيه(5)

(1)أحلى الكلام ،ص ـ 189

(2)ينظر أدب المرتضى ، ص ـ 370

(3)الرؤيا الابداعية لدى الشريف المرتضى ،جاسم حسين الخالدي ،الطبعة الاولى ،بغداد،2014 ،ص 10

(4)ديوان المرتضى ،2/92

(5)ينظر ، الرثاء ،شوقي ضيف ،الطبعة الثانية ،دار المعارف،مصر

المجموعة الثانية :ـ تضم قصائده التي رثى بها بعض رجال عصره ممن ارتبط بهم أجتماعاً وسياسياً كونه نقيباً للعلويين وأمـير للحج والمظالم .

المجموعة الثالثة:ـ يمثل شعره الذي عزا به أبناء زمانه ورجاله المبرزين وتمثل قصائده في التعزية لانها أقرب الى المدح منها الى الرثاء(1)

**ونقف عند بعض الخصائص التي تميز رثاء الشريف المرتضى اذ نجد:ـ**

1ـ إن الشاعر لم يرثِ أمه مع أنّ أخاه (الرضي) قد رثاها بقصيدة عصماء ولعل المرتضى اكتفى برثاء الرضي لوالدتهما إذ شعر أنَّ الرضي قد ألم بكل مايريد أن يقوله فيها أو أن المرتضى تجنب رثاء والدته بسبب أجتماعي أن الشاعر العربي نادراً مايلتفت الى رثاء المرأة انطلاقاً من المظاهر البدوية التي بقيت عالقة في نفوس الناس الى وقت قريب ولعل السبب الاول أكثر قبولا من الثاني لأن المرتضى قد رثى فيما بعد زوجتهُ وشقيقتين له.

2ـ أن ثقافته الدينية تكاد أن تطغى على قصيدته في الرثاء فالميت يساق الى الموت كما تساق بهام الفلا للعقر وأن الإنسان الذي امتلك ناصية الناس بتحكمه في أرزاقهم وتصريف أمورهم فهو الان في حفرة مظلمة متوسداً التراب (2).فيقول (3)

**سيقــوا الى المَوْتِ كَما سُوِّقتْ للعَقْرِ بالـكُرهِ بـهامُ الفـلا**

**وطوّحـوا في بَـرزخٍ واسـعٍ بين هوى مـظلمة أو كُـدى**

**كأنهم مـا قسمّت برهــةً أيديهمُ الأرزاقَ بـيـن الورى**

3ـ أن المرتضى لم يفتتح كثيراً من قصائده بمقدمة تقليدية بسبب مايسيطر عليه من شعور بالحزن واللألم، وهول الفاجعة التي ألمت به ثم إنّ المقام ليس مقام غزل ونسيب فالموقف أكثر دعوة للحزن منه الى الغزل والنسيب ومع ذلك لانعدم في شعره قصائد إبتداها بالنسيب مع أنها قيلت في الرثاء ومن ذلك قصيدته التي رثى بها أحد أبناء عمومته(4)فيقول فيها(5)

**بَلَغنا لـيلة الشعب عجالا منية الحب**

وأيضاً قصيدته في رثاء الإمام الحسين(ع)(5)

**هـل أنتَ راثٍ لصبّ القلبِ معمود دوي الفؤادِ بغير الخرد الخلودِ؟**

(1)الرؤيا الابداعية لدى الشريف المرتضى ،جاسم حسين،ص ـ 103

(2)ينظر:م،ن ـ ص104

(3)ديوان المرتضى ، 1/11

(4)الرؤيا الابداعية ،ص 104/105

(5)ديوان المرتضى ،ص 112

**ثــانياً:ـ الشخصيات التي رثاها الشريف المرتضى**

**اولاً:ـ شخصيات خاصة**

**أـ** رثاء المرتضي للأمام الحسين(عليه السلام)فقد رثاه ب14 قصيدة وقد أختار الباحثين أين يضعونهذه القصائد التي قيلت في شخص الامام الحسين(ع) أيضعها في باب الرثاء أم يدخلها في باب المدح مع أنها قيلت في أمام راحل،وهكذا رأينا أن نلتمس الخيوط الأولى لهذه الظاهره فوجدنا أن الدكتور زكي مبارك قد ذكر هذه الظاهره(1) فقال :(ومدائح أهل البيت فرع من المدائح النبوية فأهل البيت يكرمون عليه لإنهم أسباط الرسول(ص)ولولا هذه الأخيرة لما أنعطف اليهم هذا الأنعطاف)(2)

ب ـ **رثائهُ لأخيهِ الشريف الرضي :ـ**

ولعل من أشهر قصائده هي في رثاء أخيه الرضي الذي فجع بموته فرثاه رثاءاً حاراً عبّر فيه عن مشاعر الأسى والحزن الذي أصابه نتيجة فقده لأخيه ففي قصيدته صور ما نزل به بسبب فقد أخية من تخشع وضعف على أنه سلس بعد جماح وضعف بعد قوة ،والمرثية تفيض عاطفة صادقة ولوعة حرّى وزفرات ملتهبة مع ما في معانيها وأفكارها من تقليد للموروث العربي القديم(3)

ثم يأبن أخاه إذ عدد سجاياه وبكاها فيقول(4)

**مَنْ كـانَ يأبى فضلهُ العالي الذّرا مِنْ أن يقاس الى الورى بقياسِ**

**مَنْ كـان طَلْقَ الوجهِ يوم طلاقهِ ومعّبساً شرساً على الاشراسِ**

**ذاك الذي جمع الفخارَ فخارُهُ سَبْقاً إليه من جميع النّاسِ**

ثم يعود ثانية ليعبّر عن حالة الحزن والفزع التي يعيشها نتيجة فقدان أخيه ويبلغ قمة أساه فيقول

**ياموتُ كيفَ أخذتَ نفسي تاركاً نفساً عليها جمّةَ الأنفاسِ**

ثم يصور الموت وقوة بأسه حين يختطف أحبته ويتمنى لو بمقدوره أن يدافع عنهم ويفتديهم بروحه لكن الموت لانجاة منه(5) فيقول

**لو كانَ من يرمي سوادي بادياً لَتَقَيتُهُ وحميتُ منه أناسي**

(1)الرؤيا الأبداعية لدى الشريف المرتضى ،ص 105

(2)المدائح النبوية ،د.زكي مبارك ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،1935م ،ص 107

(3)ينظر الرؤيا الابداعية :ص 112

(4)ديوان المرتضى،2/133

(5)الرؤيا الأبداعية،ص 113

ثــــانيـاً:ـ شخصيات عامة:

تضم هذه المجموعة مراثي مختلفة فيمن سبق أليه الموت من كبار ممدوحيه أو من ذويه أو من أصحابه وهو عرف سار عليه الشعراء إذ يقول الدكتور شوقي ضيف((ولانبالغ إذا قلنا إنه قلما وجد شاعر من الشعراء وخاصة شعراء المديح إلا وقد نظم مراثي مختلفة فيمن سبق اليه الموت من كبار ممدوحية أومن أهله أو من اصدقائه))(1) فقد رثى المرتضى الملوك والوزراء أو من كان له فضل عليه (2)

وله قصيدة بلغت خمسة واربعين بيتاً رثى بها شرف الدولة بن بهاء الدولة ومطلعها(3)

**أَلا جنِّـبا قلبـي الأذى لا يُطــيقهُ وقولوا له إذ ضلّ .،أين طريقُهُ**

**فما الشّوقُ والأشجانُ إلّا صَبوحُهُ وما الهمُّ والأحزانُ إلا غَبوقُــهُ**

**فــــإنْ أنتمــا لم تسعــده بعبــرةٍ فلا تنـكرا إن سحّ بالدمعِ مُوقُهُ**

ففي هذه القصيدة وقصائد وقصائده الاخرى نجد أنها بنيت على أسلوب التساؤل وهو أسلوب تفشى عند شعراء القرن الرابع وخاصة المرتضى يبدو أن تكرار التساؤل في مطلع كل بيت يتوخى منه المرتضى تعظيم المرثي وأبراز مكانته التي كان ينهض بها في حياته فضلاً عن أن الشاعر يريد أن يؤكد حزنه وأساه ومن ثم حزن المجتمع الذي افتقده فيثير أنتباه السامع لعظيم المصاب وحجم الخسارة ليؤكد عظيم المصيبة في نفوس الناس (4)  وقد رثى المرتضى شطراً من العلماء والكتاب والأصدقاء فقد رثى الشيخ المفيد بقصيدة مطلعها(5)

**مَنْ على هذه الديار أقاما أو ضفا ملبسٌ عليه وداما**

**عُـجْ بنا ننـدبُ الذيـن تولَّوْا باقتيادِ المنون عاماً فعاما**

(1)تاريخ الأدب العربي وأتجاهاتة ،شوقي الضيف عصر الدول ولامارات،الطبعة الثانية ،دار المعارف ،ص 360

(2)ينظر الرؤيا الابداعية لدى الشريف المرتضى ،ص ـ113

(3)ديوان المرتضى 2/310ـ 311

(4)ينظر الرؤيا الابداعية لدى الشريف المرتضى ، ص 144

(5)ديوان المرتضى 3/204

ورثى أبا إسحاق الصابي بقصيدة مطلعها(1)

**ماكان يومكَ ياأبا إسحاق إلاّ وداعي للمُنى وفراقي**

وأيضاً رثى أبا الفتح النيسابوري وكان منقطعا اليه مؤدباً لولده .مطلعها(2)

**إن كان غيبك التربُ الأحمرُ وحَلَلْتَ مَرْتاً لايزورك زوِّرُ**

ويمكن أن نلاحظ في رثاء الشريف المرتضى أنه قد سلك طريق الشــعراء القـدامـــى في تـناول المـعـاني القديـمـة كضـرب الامثـال بـالمـلوك والأعــزة والأمــم السابـقة أو تلك المعاني والأفـكار الــتي استلهــم مادتـهـا مـن القـرآن الـكريـم والســنـة النـبـويـة الشـريـفة لان الشـاعـر كثــيراً مــا يـتعـرض للمــوت من منظور ديــنـي لانــه حقيقــة أزلــيـة ولايــنـسى أن يـرصـع قصـيـدته بـالحكم والأمـثـال ليـبـلغ أقـصــى معـانـي الـتعـزيـة لخف مــن وقـــع الـمصيـبه على المــــعـزى(3

(1)ديوان المرتضى 2/393

(2)م، ن ـ 2/19

(3)ينظر الرؤيا الابداعية ،ص 123

***الفـــصــل الثــالـث***

***الـدراسـة الـفنـيـة***

***المبحث الأول***

**\*الألفاظ والتراكيب\***

*أن أختيار الشريف المرتضى الألفاظ والتراكيب جاء منسجماً مع طبيعة الغرض الذي يعالجه وخصوصية*

*وخصوصية تجربتة الشعورية ولذلك نجد أن لكل غرض مـن أغـراضه الشعرية الفاظاً خاصة تؤلف*

*بمجموعها المعجم اللغوي للشاعر ففي غرض المديح يجنح شاعرنا الى استخدام اللغة القوية الجزلة وهكذا*

*وجدنا المرتضى يحرص على أختيار الألفاظ بدقة متناهية لأنها هي التي تكتب النجاح في نقل تجربته*

*الشعرية كما يحس بها فيؤثر بالمتلقي بالقوة نفسا (1)*

*وتظهر هذه الألفاظ في قصائده في التعزية التي توجه غالبا الى الخلافاء والسلاطين والوزراء فأنه يحرص على أن اتكون ألفاظه فصيحة جزلة تتلائم مع طبيعة المعاني التي يعبر عنها(2)*

***أين الذّين عـلى هذي الثرى وطأوا وحُكّموا في لذيذ العيشِ فاحتكموا***

***ومُلِّكوا الأرضَ من سهل ومن جبلٍ وخوِّلوا نعماً ما مثـلها نِعــَمُ***

***حتّى إذا بــلغ الـميـقاتُ غايَـتهَ لم يسلموا((ولشيءٍ))طالما سلموا***

***لم يبق منهمْ على ضنّ القلوب بهم إلّا رسومُ قبورٍ حشوهُا رِمَمُ***

***مسنّدين إلى زَوْراءَ مــوحشـةٍ ظلماءَ لا إِرَمُ فيها ولا عَلَمُ(3)***

(1)ينظر ،الرؤيا الابداعية لدى الشريف المرتضى ،ص ،183

(2)م ،ن ـ ص 186

(3)ديوان المرتضى 3/167

*ومن الواضح أنّ هذه الأبيات مفعمة بالمفردات الدالة على تنوع واسع في المعاني يحكي خصوبة الحياة ا*

*التي يصفعا ويصف تقلبها الشديد(فوطى الثرى،والحكم في لذيذ العيش ،ملك الارض من سهل وجبل*

*،وتحويل النعم)تعبير عن حياة نشطة مالبثت أنْ تضمَحِلّ في الرسوم والقبور ووحشتها والملاحظ على*

*هذه الألفاظ أنها مستحسنة مع أحتفاظها بفصاحتها التي تذكرنا بنموذج الشعر الـقديم والى جانـب هذه*

الألفاظ نجد الشاعر يميل في بعض شعره الى الألفاظ الرفيعة التي تمتاز بالسهولة وذلك لأنها موجهة

الى الناس بكل طبقاتهم وشرائحهم(1)

وأيضاً في غرض الرثاء يتضح الأثر الأسلامي حين يريد الشاعر أن يعزي أهل المرثي فإنه يدعوهم

الى الإيمان بقضاء الله حيث لارادَّ لقضائه(2) فيقول(3)

**أقولُ وَقد عزّ اصطباري هكذا أراد مليكُ الارضِ أو هكذا قضى**

وتشيع في رثائه ألفاظ وصور القرآن الكريم ومن ذلك ألفاظ (الملائك والصالحين ، الهدى ،الدين) وغيرها

من الألفاظ التي شاعت بعد مجيء الأسلام فيقول(4)

**فإن يك قومٌ وصلةً لجهنم فأنتم الى خلدِ الجنان رِثاء**

(1)ينظر الرؤيا الابداعية ،ص ـ 187

(2)م،ن :196

(3)ديوان المرتضى ،1/12

(4)م،ن :1/1

*أما من ناحية التراكيب والصيغ فأنه جنح الى أستعمال بعض الصيغ في شعره ومن هذه الصيغ (1)*

***أولاً :ـ******ألامر والنهي :ـ***

*أخذت صيغ الأمر والنهي حيزاً غير قليل في شعر الشريف المرتضى وخاصة في الفخر والرثاء والمديح*

*بدرجات متفاوتة ويبدوا أن ذلك ينسجم تماماً مع طبيعة المرتضى القائمة على التفاخر والتحدي ،فـضلا*

*عن تضخيم(ضمير المتكلم أنا)والجماعة عنده وقد أستعمل صيغة الأمر الذي يخرج عن معناه الأصـلي*

*الى معان اخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الاحوال (2)*

*وصيغة فعل الأمر من أكثر الصيغ التي وردت في الديوان وهي من الصيغ الأمر المـعروفـة(3)*

*وربما يفيد الأمر الأسترحام ومن ذلك قوله بكي جده الإمام الحسين (عليه السلام) فيقول(4)*

***وقد قلتُ للقوم حطوا من عمائمهمْ تحققاً بمصابِ السّادةِ الصّيدِ***

***ونوحوا عليه فهذا يومُ مصرعه وعــدّدوا إنـَّـها أيام تَــعديـد***

***ثـــــانـيا:ـ المقابلة***

*هي ان يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يؤتى بما يـقابل ذلك على الترتيب (5)*

*ونجد المقابلة في قصيدة يرثي بها صديق له فيقول(6)*

***وأفـنِيـةٍ إمـّا فـِناءٌ مـُرواحٌ مُــغادى إلـــيه أو فناءٌ مـُعَطلُ***

*فالمقابلة بين (فناء مرواح ،فناء معطل)*

*وأيضاً يقول(7)*

***فـناءٌ مــلحُّ مـايغبّ جمـيعنا إذا عاش مـنـّا آخرُ مات أوّلُ***

*المقابلة في هذا البيت بين كلمة (مات ،عاش )*

(1)ينظر الرؤيا الابدعية :ص 206

(2) ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،أحمد الهاشمي،المكتبة التجارية الكبرى،بيروت،1960م،ص 78

(3)ينظر الرؤيا الابداعية :ص ـ 207

(4)ديوان المرتضى 1/293

(5)جواهر البلاغة،ص ـ 304

(6)ديوان المرتضى ،3/17

(7)م،ن :3/18

***ثـالـثاً:ـ التــضـاد***

*الضد كل شيء ضادّ شيئاً ليغلبه والسواد ضدُ البياض والموت ضد الحياة نقول هذا ضدُه وضديدهُ والليل*

*ضدَّ النهار إذا جاء هذا ذهب ذاك ويجمع على الاضداد(1)*

*أما في الاصطلاح فهو اللفظ الدال على معنيين متقابلين (2)*

***ونجد ذلك في قول الشريف المرتضى في رثاء الامام الحسين(ع)فيقول (3)***

***مصابٌ إذا قابلتُ بالصـّبرِ غَربه وجدتُ كثيرى في العزاء قليلا***

*والتضاد بين كلمة (كثرى ،قليلا)*

***وأيضاً يقول في قصيدة يرثي بها صديقاً له ومطلعها (4)***

***يَجِدُّ بنا صَرْفُ الزّمان ونهزلُ ونُوقظ بالأحداثِ فيه ونَغفُلُ***

*نلاحظ التضاد بين(بجد ،هزل)و(نوقظ،نغفل)*

(1)معجم العين،الخليل أبن احمد الفراهيدي ، تحقيق عبد الحميد الهنداوي،الطبعة الاولى ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ص.215

(2)[www.alukah.net](http://www.alukah.net)

(3)ديوان المرتضى .3/78

(4)م،ن: 3/18

***المـبـحث الــثاني***

*الصورة الشعرية*

أهتم *النقاد قديما وحديثاً بدراسة الصورة الشعرية فتعددت تعاريفتها بتعدد الدراسات التي تناولتها وكان*

*الجاحظ(ت255هـ)اول من أستعمل كلمة التصوير أو الصورة إذ قال((أنما الشعر صناعة وضرب من*

*النسيج وجنس من التصوير))(1)* وهناك *عدد كبير من التعاريف للصورة الشعرية وأن كثرة التعاريف*

*ناتجة عن تباين الدارسين في فهم الصورة الشعرية الذي أستخدم مع مااستخدم من المصطلحات نقدية*

*وأدبية غربية وقد تعددت أنواعها بتعدد تعريفاتها(2)*

ومن هذه الصور:ـ

**اولاً:***الصورة المجازيةـ*

*هو كل كلمة جزت بها ماوضعت له في وضع الواضع الى مالم توضع له من غير أن نسأنف فيـها وضعاً*

*للملاحظة بين مايجوز بها وبين اصلها الذي وضعت له في وضع واضعاَ(3)*

*ويمكن أن نوضح ذلك من خلال قصيدة له يرثي بها أحد أصدقائه فيقول(4)*

**قطعتَ بها يادهرُ حبل وتيني فشأنك أنـّي اليومَ طوعُ شُؤوني**

**ولاتَلْحني إنْ ضلّ عنّي تصبُّري فقد ضلّ عني صاحبي وقريني**

**ويامنْ عهدناه ضَنيناً بدمعهِ كنِ اليوم في ذا الرُّزءِ غير ضنين**

**وأنْ كنتَ مرتاداً حنيناً ولوعةً فخذ سَرَفاً من لوعتي وحنيني**

(1)الحيوان،ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية،مكتبة لسان العرب، القاهرة،1965 ،3/132

(2)ينظر الرؤيا الابداعية :ص ـ 222

(3)أسرار البلاغة،عبد القاهر الجرجاني ،مطبعة الأستقامة،ص ـ 325ـ326

(4)ديوان المرتضى ،3/324

**فلم تُشْفَ إلا بالبكاءِ حرارتي ولم تُقضَ إلاّ بالدّموع ديوني**

**فأيُّ نفيسٍ قلصَ الموتُ شخصَه على بغـْتَةٍ عّنا وأيُّ ثمينِ!** (1)

ففي هذه الأبيات يجنح الشاعر الى التشخيص أذ يخلع الدهر صفات الانسان فيجعل منه الجاني والظالم

الذي يخاطبه ويعاتبه طوال القصيدة فبنى معناه على تجوز مقتضاه أنَّ الدهر مخلوق واعٍ يفهم مايقال و

يلام لتجنيه على العباد والملاحظ أنَّ الفورة العاطفية للشاعر جعلته يخرج عن النمط السائد في أيراد

المعاني في غرض الرثاء عند العرب ،فالمتعارف أنَّ الشاعر يعمد الى ذكر الخصال الحميده للمرثي

ويعظم من شأنه ويبدي أسفه وبكاء النفس عليه في عدة صور معروفة ،لكن المرتضى خالف هذا النمط

فسيطرت عليه العاطفة فاستحوذت على معانيه (الصياغة المجازية)في قصائد الرثاء(2)

**ثــانيـا:ـالصورة التشبيهيه:**

**التشبيه:**ـ أول طريقة تدل عليه الطبيعة لبيان المعنى وهو في اللغة التمثيل وعند علماء البيان مشاركة

أمر لأمر في المعنى بادوات معلومة ،كقولك العلم كالنور في الهداية فالعلم مشبه والنور مشـبه بــه

ويسمان(طرفي التشبيه)والكاف هي أداة التشبيه(3)

فاذا اطلعنا على قصيدة الشريف نجد غرض التشبية واضح فقال في قصيدة له يرثي أبي الغنائم محمد بن

عمر فيقول

***وما هذه الأيامُ إلا منازلٌ وإذا ما قطعنا منزلا بان منزلُ***

ففي هذا البيت يوجد تشبيه محذوف الأداة أراد أن يقول أن هذه الأيام كالمنازل ووجه الشبه في الانتقال

من يوم الى أخر فجعله محذوف الاداة وأدخله في صياغة خاصة(4)

(1)ديوان المرتضى :3/324

(2)الرؤيا الأبداعية :ص 239

(3)جواهر البلاغة، ص ـ219

(4)ديوان المرتضى : 3/16

***ثــالـثا:ـ الأستعارة***

*وهي نقل العبارة عن موضع أستعمالها في أصـل اللغة الى غيره لــغرض (1)*

*وقد عرفها عبد القاهر الجرجاني من قولهم أستعار المال أذا طلبه عارية ،أما في الاصطلاح فهي استعمال*

*اللفظ في غير ماوضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مـع قـريـنة*

*صارفة عن أراده المعنى الأصلي (2)*

*ونجد الاستعارة واضحة في قصيدة يرثي بها الإمام الحسين (عليه السلام )فيقول*

***كـأنهُمُ نّوارُ روضٍ هوت به رياحٌ جنوباً تارةً وقبولاً***

***وأيضاً***

***متى تكُ منها حَجْزَةً أو كحجزةٍ سمعتَ رُغاءً((مضعفاً))وصهيلا***

***ففي البيت الأول حذف المشبة به واستعار له نوار روض أستعارة مكنية(3)***

(1)الصناعتين،ابو هلال العسكري ،الطبعة الاولى،دار أحياء الكتب العربية ،ص 295

(2)دلائل الاعجاز ،عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق د.محمد رضوان الداية وفايز الداية, الطبعة الاولى ,دار الفكر،دمشق، ص 258

(3)ديوان المرتضى :3/78ـ79

***رابــعـاً :ـ الكناية***

*مظهر من مظاهر البلاغة، وغاية لايصل اليها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته، والسر فيــها أنــها*

*تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها، والقضية وفي طيها برهانها (1)*

*والكناية لغةً:أن تتكلم بشىء وتريد غيره ويقال كتبتُ كذا عن كذا ،اما في الاصطلاح :هي اللفظ الدال*

*على الشيء بغير الوضع الحقيقي بوصف جامح بين الكناية والمكنى عنه وهذا فيه تفسير الشيء بنفسه*

*وأحالة أحد المجهولين على الأخر (2)*

*ونلاحظ ذلك في قصيدته التي يرثي بها محمد بن عمر بعد وفاته فيقول*

***فيا ليتَ أنى للحوادث صخرةٌ تحملُ أثقال الخطوب فتحملُ***

*ففي هذا البيت كناية عن شدة المصيبة وهولها(3)*

*وأيضاً نجد ذلك في قصيدته التي يرثي بها الإمام الحسين(عليه السلام)فيقول*

***يذادون عن ماءِ الفراتِ وقد سُقوا الـ شـّهادةَ من ماءِ بديلا***

*ففي هذا البيت (وقد سقوا الشهادة)كناية عن الموت (4)*

(1)جواهر البلاغة ،ص ـ 239

(2)مجلة كلية الاداب ،د.سندس عبد الكريم ،العدد 97، ص 202

(3)ديوان المرتضى .3/18

(4م ،ن : 3/78

***المبحث الثالث***

***\* الموسيقى\****

*الموسقى أحد اركان الـشعر المهمة وهي سمة جوهرية من سـمات الشعر تميزه عن غـيره من الـفنون*

*القوليـة وقد نظر النقاد العرب القدامى الى الوزن على أنه عنـصر مهـم من عناصر شـعرية الـنص.*

*أن دراستنا ستنصب على الشكل الخارجي منه ويتمثل في الوزن والقافية والموسيقى الداخلية أو ما يسمى*

*بـ(موسيقى الحشو)التي تتمثل في الجرس الصوتي والتكرار الذي يـتألف منه تكرار الجمل والألفاظ و*

*الاصوات والجناس ورد العجز على الصدر كما تتمثل في التصريع والتوازن(1)*

***أولا:ـ الموسيقى الخارجية***

***أـ*** *الوزن وهو أعظم أركان حدّ الشعر وأولاها به خصوصية(2)*

*ونعني بالوزن مجموعة من الأقاعات أو التفعيلات التي يتألف منها البيت وعلى هذا عدّالبيت الشـعري الوحدة الموســيقية العربية .والشريف المرتضى قد خـلط في شـعره بـين الاوزان الرصينة والاوزان الحقيقية وأن جنح في بعض شعره الى الاوزان الطويلة بنسبة اكبر ولعل ذلك يعود الى أن اكثر أغراض المرتضى الشعرية هي الرثاء والفخر والمديح وهي اغراض تستدعي الفاظ كثيرة وماعني متنوعة والبحور الطويلة تستوعب تلك المعاني وتعبر عنها(3) أما مايتعلق بجنوحة الى البحور القصيرة فأن المرتضى يساير حالة الشعر في عصره أذا شاعت هذه الاوزان وكثرت حتى صارت سمة تميزه عن غيره من العصورذلك بأن البحورالقصار لم تقتصرفي شعر المرتضى على الغزل والنسيب أنما تعددت الى أغراض رصيـنة مثل الرثاءوالــفخر غيرها تتطلب معاني متنوعة وتستدعي المقاطع الطويلة فضلا عن التنوعالموسيقي(4)*

*ومن ذلك قصيدته في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام)يقول فيها*

***من عذيري من سَقام لم أجدْ منهُ طبيبا***

(1)ينظر الرؤيا الابدعية،ص 241

(2)العمدة في محاسن الشعر،1/134

(3)ينظر الرؤيا الابدعية ،ص 252

(4)ديوان المرتضى: 1/68

وذلك لان قصائد الرثاء والتعزية تنشد في المجالس والمحافل إذ ان شعراء العصر العباسي كـانوا احيانا

أخرى يقفون بين يدي الخليفة أو الوزير ينشدون الشعر أنشادنا ويلقونه ألقاءً ولاسيما في قصائد الرثاء

فقد جمع إذن الشعر العباسي بين شعر يتغنى به وشعر ينشد في المجالس والمحافل (1)

فضلا عن ذلك وجدنا المرتضى يجنح في قصائد الإمام الحسين(ع) الى الاوزان القصيرة وذلك لأن هذه

القصائد كما هو معروف يناح بها في شهر عاشوراء في مجالس العزاء التي تقام في هذا الشهر وهو ما

يتطلب البحور القصيرة قليلة المقاطع(2)

**ثــــانـــياً :ـ الموسيقى الداخلية**

إن الشعراء جميعا ينهلون من ينبوع اللغة الصافي وأنهم متساون في القدرة على النظم في أغراض الشعر

المتعددة ومما يقدم شاعر على آخر هو الموسيقى الداخلية أو ميطلق عليه بـ(موشيقى الحشو) لأنها تمثل

مهارة الشاعر والإبتعاد عن تنافر أو تردد الحروف أو الكلمات الذي يكسب البيت الشعري تنغيما موسيقي

تستريح اليه الأذان،وتتمثل الموسيقى الداخلية في التكرار النغمي والجرس الصوتي والتصريع ورد العجز

على الصدر ،و التكرار النغمي يخلق تنويعاً نغميا في الموسيقى الداخلية للشعروهو مايقوي النص الشعري

ويخلق لذة فنية وهي سمة الفنون الراقيه (3)

ونجد ذلك في قصيدة يرثي بها أحد أصدقائه فيقول(4)

فلئنْ خرِستَ عن البيان فطالما حكّمت أنـّى شئت بالإطباقِ

ولئن منعت عن البَراح فبعد ما جوّلتَ أو طوّفتَ في الآفا

ومن ذلك قوله (5)

فويلٌ لنفس حُلـّئتْ عن مرامها وويل لَنفس أعطيتْ ماتمنتِ

ففي هذا البيت كرر الشاعر جملة وويل لنفس ليؤكد المعاني التي سبقت هذا البيت

(1)موسيقى الشعر،أبراهيم أنيس ،الطبعة الثانية ،1952م ،مكتبة الانجو المصرية ،ص 107

(2)الرؤيا الابداعية ،ص 342

(3)م،ن :ص 253

(4) ديوان المرتضى 2/35

**ثــــالــثاً :ـ التصريع**

**أن** كثرة قصائد الشريف المرتضى مصرعة المطالع وذلك لأن التصريع من الظواهر الموسيقية في شعرنا

العربي وقد أشار اليه النقاد القدامى فيقول أبن سنان الخفاجي (وعولو على أهميتة في مطلع القصيدة لانه

يميز بين الابتداء وغيره ويفهم منه قبل تمام البيت روي القصيدة وقافيتها ، ونجد المرتضى قد صرع في

أكثر قصائده الطوال وربما يصرع في غير المطالع إذ إن التصريع الداخلي هو دليل على قوة وكثرة المادة

إلا أنه اذا كثر في القصيدة دل على التكلف(1)

ويظر ذلك واضحاً في مقصورته التي قالها يرثي القادر بالله ومطلعها (2)

أراعك مارعاني مِنْ ردى وجدتُ له مثل حزّ المدى

**فقد صرع فيها خمس مرات**

**فإما مضى جبلٌ وانقضى فمنك لنا جبلّ قد رسا**

**فَجفـْنٌ لنا سالمٌ من قذى وآخرُ ممتلئٌ من قذى**

**فقوموا أنظروا أيُّ ماض مضى وقوموا أنظروا أيُّ أتٍ أتى**

**فإن كان قادرنا قد مضى فقمائمنا بعده مامضى**

**وإن عابَ مِنْ بعدِ طوال المدى فإنـّكَ أطولُ منه بقا**

**و**مما تقدم يمكن القول إن التصريع والتصريع الداخلي يكشف عن عناية الشاعر بموسيقى شعره فضلا

عن أنها صارت عند الشعراء المحدثين في العصر العباسي وكأنها ضرب من تقليد والاعتزاز بشكل الفني للقصيدة (3)

(1)ينظر الرؤيا الابداعية ؛ص 262

(2)ديوان المرتضى :1/3

(3) الرؤيا الابداعية : ص 263

***\* الخـاتــمة\****

***وفي الختام نحمدلله الذي يسر هذا البحث فهو صاحب الفضل والنعم .فله الحمد كـما ينبغي***

***أما بعد:***

***أهم النتائج***

***أن الرثاء كان غرضاً مهما في شعر الشريف المرتضى فقد سار فيه على منهج القدماء.***

***وقد أشتهر المرتضى برثاء أهل البيت وخاصة الإمام الحسين(ع) فقد رثاه بقصائد كثيرة.***

***كان المرتضى صاحب منزلة عظيمة عند العلماء فقد ذكره أبن بسام الاندلسي فقال فيه***

***(كان الشريف المرتضى إمام من إئمة العراق بين الاختلاف والاتفاق)***

***وأيضاً كان صاحب منزلة اجتماعية إذ عين نائبا في نقابة الطالبين والنظر في المظالم وأمارة الحج وهو شاب فتي لم يتجاوز خمسة وعشرين عام.***

***استطاع المرتضى أن يثري المكتبة الاسلامية بمؤلفات هي غاية في الاهمية والجودة ،***

***حيث استقى مادة مؤلفاته من تصانيف القدماء.***

***كثرة التصريع في قصائده الطوال لأن التصريع من الظواهر الموسيقية في الشعر العربي***

***وأيضاً هو دليل على قوة وكثرة المادة الشعرية.***

***وأرجوا بعد هذا أكون وفقت في عملي وأداء ماكان مطلوب مني .***

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بغداد ـ كلية التربية أبن رشد

قسم اللغة العربية

***((فن الرثاء في شعر الشريف المرتضى دراسة فنية))***

*بحث تقدمت بة الطالبة*

***زهراء علي جواد***

*الى مجلس كلية التربية (أبن رشد)وهو جزء من متطلبات نيل*

*درجة البكلوريوس في اللغة العربية وآدابها*

***بأشراف***

***د.نسرين ستار جبار***

***(َ(وَقـُلِ أعْـمَـلُـواْ فَسـَيَرَى اللهُ عَمـَلَكـُمْ وَرَسُولُهُ وَالمُوْمِنُونَ وَسـَتُرَدُّونَ إِلى***

***عــَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهادَةِ فَـيُنَبِئـُكُم بِمـَا كُـنتـُمْ تَعْمـَلُونَ))***

***صدق الله العظيم***

***\*المــقـدمــة\****

***الحمدلله رب العالمين و الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبو القاسم محمد******وعلى اله وصحبة المنتجبين***

***أما بعد :ـ***

***فبحثي يتناول فن الرثاء في شعر الشريف المرتضى دراسة فنية ولم يكن هذا الموضوع جديداً بل******تناوله العديد من الباحثين والدارسين.***

***يهدف هذا البحث الى دراسة فن الرثاء منذ العصر الجاهلي الى عصر الشريف المرتضى وأيضاً حياة الشريف المرتضى والشخصيات التي رثاها.وقد أستعنتُ بكتب ومراجع تناولت هذا الموضوع***

***وقد قسمتُ بحثي الى ثلاث فصول رئسية الفصل الأول يتناول حياة الشريف المرتضى ونسبه ونشأته والفصل الثاني تحدثتُ فيه عن الرثاء عند العرب وانواع الرثاء وأيضا مرثيات الشريف المرتضى.***

***والفصل الـثالث كان بــعنوان الدراسة الـفنية في فن الرثاء وتناولت فيه قــضية الألفاظ والتراكيب والصور الشعرية***

***ثم سأتحدث في الــــختام عن النتائج التي توصلت اليــها من خلال بـحثي .***

***وقد واجهت صعوبات جمة خلال البحث فقد كانت في البداية مرحلة تجميع المصادر وأيضاً في فصل الدراسة الفنية فلم يكن الامر سهلاً .***

***وفي الختام أوجه شكري وأمتناني الخالص الى رئيس قسم اللغة العريبة المحترم والى***

***مقرر القسم. وبالأخص أساذتي مشرفة البحث الدكتورة نسرين ستار جبار لما قدمته لي من***

***نصائح وأرشادات* ومساعدة خلال عملي .والى أساذتي الاعزاء واللجنة المشرفة .**

**\* المـحــــتويـــــات\***

**الموضوع. .. الصفحـــة**

**الفصل الاول : الشريف المرتضى** 1

المبحث الاول.............. (1)

اولاً:حياة الشريف المرتضى ................

أسمه..........................................

نسبه...........................................

أسرته .......................................

ولادته...........................................

**ثــــانيا :نشأته............................................ (2 ـ 3)**

**ثـــالثـاً:وفاته............................................. (3)**

**المبحث الثاني................................................... (4)**

مؤلفاته........................

**الفصل الثاني**

**فن الرثاء**

المبحث الاول .الرثاء لغةً وأصطلاحاً................................... (6)

ثانياً:الرثاء عند العرب ................................................... (7ـ8)

ثالثا :ـ أنواع الرثاء....................................................... (9)

**المبحث الثاني**

**أولا :مرثيات الشريف المرتضى....................................... (10ـ11)**

ثانياً.الشخصيات التي رثاها.................................................... (12ـ13)

1.شخصيات خاصة

.شخصيات عامة

**الفصل الثالث**

**الدراسة الفنيـة**

**الموضوع الصفحة**

المبحث الاول.الالفاظ والتراكيب.................................... 16

اولاـأسلوب الامر والنهي ..................................... 18

ثانياً المقابلة ................................................. 18

ثالثاً.التضاد................................................. 19

**المبحث الثاني**

**الصورة الشعرية**

اولا .الصورة التشبيهية........................................... 21

ثانيا الاستعارة................................................ 22

ثالثا.الكناية................................................. 23

**المبحث الثالث**

**الموسيقى**

اولا .الوسيقى الخارجية.............................. . 24

ثانيا.الموسيقى الداخلية .............................. 25

ثالثا التصريع ........................................ 26

**الإهـــــــداء**

**الى مُـهدي البشرية ومنبع العلم نبينا مــحمد صلى الله علــيه واله**

**وسلم**

**الى حبيبة قــلبـي الأولـى .................أمي الحــنونة**

**الى مثل الأبوة الأعلى......................أبي العزيز**

**الى أساتذتي الاعزاء والى من مهدوا الطريق أمامي للوصول الى ذروة العلم.**

**أهـــدي هــذا الجهــد المـتواضــع**

**\* المصادر\***

القرآن الكريم

1ـ أحلى الكلام ،عبد الأمير حسين ،دار التربية والنشر ،الطبعة الاولى

2ـ أدب المرتضى من سيرته وآثاره،عبد الرزاق محي الدين،الطبعة الاولى،مطبعة المعارف،بغداد،1957

3ـ أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ،تحقيق عبد الحميد هنداوي، الطبعة الاولى،دار الكتب العلمية،بيروت ،1422هـ ـ 2001

4ـ أعلام الفكر في الأسلام،طراد حمادة ، الطبعة الاولى، دار الهادي للطباعة والنشر ،بيروت،1424هـ

2003م

5ـ تاريخ الادب العربي عصر الدول والامارات،شوقي ضيف،دار المعارف ،الطبعة الاولى، مصر ،1995م

6ـ جعفري،سيد الرضي سيد محمد مهدي،طهران،طرح نو ،1375هـ

7ـ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،أحمد الهاشمي،تدقيق يوسف الصميلي ،ط2 ،المكتبة العصرية،بيروت

8ـ دلائل الاعجاز،عبدالقاهر الجرجاني،تحقيق محمد رضوان الداية وفايز الداية،الطبعة الاولى،دار الفكر،دمشق،1428هـ ـ 2007م

9ـ ديوان المرتضى،علي بن الحسين الموسوي ، شرح د. محمد التونجي ،دار الجبل ، مصر

10ـ الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى ,حامد كاظم ،الطبعة الاولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ،2004

11ـ الرثاء ، شوقي ضيف،الطبعة الثانية ،دار المعارف ،مصر

12ـ الرؤيا الأبداعية لدى الشريف المرتضى،جاسم حسين الخالدي ،الطبعة الاولى،دار الشؤون الثقافية، بغداد ،2014

13ـ الحيوان ،أبي عثمان عمرو بن الجاحط ،تحقيق عبد السلام محمد هارون،الطبعة الثانية،مكتبة لسان العرب،1965

14ـ الصناعتين ،أبي هلال العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل أبراهيم، الطبعة الاولى ،دار أحياء الكتب العربية ،مصر،1371ـ 1952

15ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ،أبن رشيق القيرواني ،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،الطبعة الخامسة،دار الجبل ،1401هـ ـ 1981م

16ـ في رياض الشعر العربي ،عمر فاروق الطبّاع ،الطبعة الاولى،دار القلم ،بيروت ،3874

17ـ لسان العرب ، للإمام العلامة أبن منظور،تحقيق ياسر سليمان أبو شادي و مجدي فتحي السيد،الجزء الخامس ، الطبعة الاولى,دار التوفيقية للتراث ،القاهرة .

18ـ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،جزء

الثاني ،دار الفكر، 1399 ـ 1979.

19ـ معجم العين ،الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق عبد الحميد الهنداوي ،الطبعة الاولى،دار الكتب العلمية، بيروت.

20ـ المدائح النبوية في الأدب العربي ، زكي مبارك ،الطبعة الرابعة ،دارالكتاب للطباعة للنشر،مصر ،1935م.

21ـ المراثي الشعرية في عصر صدر الاسلام ،مقبول علي بشير ، الطبعة الاولى،دار صادر،1997.

22ـ من روائع الادب العربي،وفاء علي سليم ،الطبعة الثانية ،وكالة المطبوعات ،الكويت،1982 .

23ـ المناهج الروائية عند الشريف المرتضى، وسام خطاب ،الطبعة الاولى، المجلد الاول ،قم المقدسة ،دار الحديث للطباعة للنشر ،1427ق ـ 1385 .

24ـ المنهل في الادب العربي العصر العباسي والاندلسي ،علي جواد طاهر و عبد الرضا صادق ،عبد الغفار الحبوبي ،الطبعة الاولى،مطبعة معارف ،بغداد ،1962م

25ـ موسيقى الشعر ،أبراهيم أنيس ،الطبعة الثانية ،مكتبة الانجو المصرية ، مصر ،1952

26ـ نقد الشعر ،قدامة بن جعفر ،تحقيق محمد عبد المنعم الخفاجي ، الطبعة الاولى ، الجزيرة للطباعة والنشر

27ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،لأبي العباس شمس الدين أحمد بن خلكان ، تحقيق أحسان عباس ،المجلد الثالث،دار صادر ،بيروت

المجلات

1ـ مجلة كلية الاداب،سندس عبدالكريم ،العدد 97،المجلد الاول

2ـ مجلة الاستاذ ،الرثاء في الشعر الجاهلي والاسلامي ،م.م .عذراء عودة حسين ،المجلد الاول ،كلية الرافدين ،العدد 208 ، 2014 م ـ 1435هـ

الانترنيت

1-www.aqaedalshia.com

2-www.adawannews.net

3-ar.mikipia.org

4-www.alukah.net

وزراة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بغداد ـ كلية التربية أبن رشد

قسم اللغة العربية

**( فن الرثاء في شعر الشريف المرتضى دراسة فنية)**

**بحث تقدمت به الطالبة**

**زهراء علـي جــواد**

**الى مجلس كلية التربية أبن رشد وهو جزء من متطلبات نـيل درجة البكلوريوس**

**في اللغة العربية وآدابها**

***بأشراف***

***د.نسرين ستار جبار***

*الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبو القاسم محمد وعلى الــه و*

*صحبة المنتجبين*

*أما بعد:ـ*

*فبحثي يتناول( فن الرثاء في شعر الشريف المرتضى دراسة فنية) ولم يكن هذا الموضوع جديدا بل تناوله العديد من الباحثين والدارسين .*

*يهدف هذا البحث الى دراسة فن الرثاء منذ العصر الجاهلي الى عصر الشريف المرتضى ،وأيضاً حياة الشريف المرتضى والشخصيات التي رثاها.وقد استعمتُ بمصادر ومراجع تناولت هذا الموضوع.*

*وقد قسمت بحثي الى ثلاث فصول رئسية .الفصل الأول يتناول حياة الشريف المرتضى ونسبه ونشأته وكذلك منزلته بين العلماء*

*والفصل الثاني تحدثتُ فيه عن اهمية الرثاء عند العرب وأنواع الرثاء وأيضاً مرثيات الشريف المرتضى*

*أما الفصل الثالث كان بعنوان الدراسة الفنية وتناولت فيه قضية الألفاظ والتراكيب والصور الشعرية في فن الرثاء*

وأبرز النتائج التي افرزها البحث هي كالآتي

أن الرثاء كان غرضا مهما في شعر الشريف المرتضى فقد سار فيه على منهج القدماء

أشتهر المرتضى برثاء أهل البيت وخاصة الأمام الحسين علية السلام فقد رثاه بقصائد كثيرة

لم يفتتح الشريف أغلب قصائده بالنسيب فقد ذكر الموضوع الرثاء مباشرة

كان صاحب منزلة علمية بين العلماء فقد قال فيه أبن بسام الأندلسي (كان الشريف المرتضى أمام من ائمة أهل العراق بين ألأختلاف والأتفاق).

أستطاع بما يملك من موهبة أن يثري المكتبة الاسلامية بمؤلفات هي غاية في الأهمية والجودة حيث

أستقى مادتها من تصانيف القدماء .

أيضا كثرة التصريع في قصائده الطوال وهذا دليل على قوة وكثرة المادة الشعرية .

كان الشريف صاحب منزلة أجتماعية إذ عين نائبا في نقابة الطالبين وهو شاب فتي

وفي الختام أوجه شكري وأمتناني الى رئيس قسم الغة العربية المحترم والى مقرر القسم ،وبالأخص أستاذتي مشرفة البحث الدكتورة نسرين ستار جبار لما قدمته لي من نصائح وأرشادات ومساعدة خلال

عملي,والشكر أيضاً الى أساتذتي الأعزاء والى اللجنة المشرفة.

وأرجوا بعد هذا أكون وفقت في عملي وأداء ماكان مطلوب مني .وأخيراً أحمد الله على أنجاز هذا البحث